

علاقة انتفاضة 8 ماي 1945 بثورة 1 نوفمبر 1954

The relationship between the uprising of May 8,

1945, and the revolution of November 1, 1954.

أ.د. يخلف حاج عبد القادر Hadj Abdelkader Ikhlef

قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة

وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)

Hadjabdelkader.ikhlef@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2025/5/28 تاريخ القبول: 2025/6/05 تاريخ النشر: 2025/06/27

ملخص: رغم مضي 80 سنة على جرائم الإبادة الجماعية التي ارتكبتها جيش الاحتلال الفرنسي بأمر من حكومته وتحت سمعها وأمام أنظارها، في حقّ الشعب الجزائري الذي خرج في مظاهرات سلمية بتاريخ 8 ماي 1945 يطلب حقّه في الاستقلال والسيادة على وطنه، بعد أن شارك بقوة في تحرير فرنسا من النّازية، ما تزال قرى فالمة- خراطة- سطيف شاهدة على بشاعة هذه الجرائم التي لا تسقط بالتقادم؛ ونظرا لأهمية الموضوع اخترنا العودة إلى أحداثه، لنبيّن العلاقة بين انتفاضة 8 ماي 1945 وتفجير ثورة 1 نوفمبر 1954. فلماذا تعتبر الثورة الجزائرية وليدة أحداث 8 ماي 1945؟ وكيف حدث ذلك؟. سنحاول معالجة عناصر موضوعنا هذا منهجيا وفقا التحقيب الموضوعاتي "التيماطي" الأفقي، إلى جانب الاعتماد على التقسيم العمودي الذي يعتمد على التاريخ التسلسلي "الكرونولوجي" ضمن الإطار الزمني العام للموضوع، مستعينين بأهمّ المراجع الجزائرية والأجنبية التي تناولت انتفاضة 8 ماي 1945، لنخلص في النهاية إلى النتائج المترتبة عنها في إطار العلاقة بين تاريخ الأحداث المأسوية واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962.

الكلمات المفتاحية: 8 ماي 1945- انتفاضة عامة- الجيش الفرنسي- الإبادة الجماعية- قلمة- خراطة- سطيف- الشعب الجزائري- 1 نوفمبر 1954- الثورة التحريرية الجزائرية.

Abstract : Despite the passage of 80 years since the genocide committed by the French occupation army, at the behest of its government and under its watch and in front of its eyes, against the Algerian people who took to the streets in peaceful demonstrations on May 8, 1945, demanding their right to independence and sovereignty over their homeland, after having participated strongly in liberating France from the Nazis, the villages of Guelma, Kherrata, and Setif still bear witness to the horrific nature of these crimes, which do not expire with time. Given the importance of the subject, we have chosen to return to its events, to clarify the relationship between the uprising of May 8, 1945 and the outbreak of the revolution of November 1, 1954. Why is the Algerian revolution considered the offspring of the events of May 8, 1945? And how did that happen? We will attempt to address the elements of our topic methodically according to the horizontal thematic periodization, in addition to relying on the vertical division that relies on the chronological history within the general time frame of the topic, using the most important Algerian and foreign references that dealt with the uprising of May 8, 1945, to finally arrive at the results arising from it within the framework of the relationship between the history of the tragic events and the outbreak of the Algerian Liberation Revolution 1954-1962.

Keywords : May 8, 1945 - General uprising - French army - Genocide - Guelma - Kherrata - Setif - Algerian people - November 1, 1954 - Algerian Liberation Revolution.

- مقدمة: في ذات اليوم الذي خرجت فيه شعوب العالم تحتفل بالانتصار على النازية، خرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية مرخص لها من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، رافعا العلم الوطني إلى جانب رايات الحلفاء، حاملا شعارات تندد بالاستعمار وتطالب بإطلاق سراح مصالي والاستقلال كبقية شعوب المعمورة، فواجهت السلطات الاستعمارية المتظاهرين بعنف تحوّل إلى مشادات أخرجت المظاهرة عن إطارها السلمي، وكان من نتائج ذلك أن سلّطت قوات الاحتلال والمعمرين جام غضبها على الشعب الجزائري المسلم، لترتكب مجزرة جماعية تندرج في إطار الجرائم ضدّ الإنسانية، أسفرت عن سقوط 45000 شهيدا في سطيف -قائمة - خراطمة ومدن أخرى.

1- دور الحركة الوطنية في تحريك الشعب الجزائري خلال أحداث ماي 1945: تعدّ أحداث 8 ماي 1945 بداية القطيعة السياسية للحركة الوطنية مع الإدارة الاستعمارية بشكل موحد، ضمّ أحباب البيان و(ح.ش.ج) والعلماء تحت غطاء حركة سياسية جديدة، اسمها حركة أحباب البيان والحرية (AML)، التي تأسّست في 14 مارس 1944م¹ بعد إعلان ديشول إعادة إصدار مشروع قانون الجنسية الفرنسية الإدماجي لـ 40000 أو 50000 من المسلمين الجزائريين بتاريخ 7 مارس 1944م². وتفاءل الشعب الجزائري بولادة هذه الحركة، التي رأى في وحدتها عنصر قوّة للمرور إلى ما هو منتظر منها.

¹- Slimane CHIKH, l'Algérie en Armes ou le temps des certitudes, 2^e éditions corrigée et augmentée, CASBAH Editions, Alger, 2006, p.44./Sylvie THÉNAULT, Histoire de la guerre d'indépendance algérienne, Editions el-Maarifa, Editions Flammarion, 2010, p.41.

² - بسّام العسلي، الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية، ضمن سلسلة جهاد شعب الجزائر، دار النفائس- بيروت، ط1، 1402هـ/1982م، ص135.

كان الشعب الجزائري في قمة الاستياء من سياسة التفرقة والبطش الممارسة عليه من لدن السلطات الاستعمارية، ناهيك عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي كان يعيشها الجزائري يوميا، فهيأت هذه الظروف الشعب الجزائري، للمطالبة بحقوقه وفي مقدمتها حقّه في الاستقلال، وأدرك أنصار "مصالي" أنّ الوقت قد حان لتعبئة الجماهير للقيام بمظاهرات شعبية، بدأت في العيد العالمي للعمّال، وتحوّلت إلى انتفاضة عامّة بداية من يوم 8 ماي، وكانوا يرون أنّها السبيل إلى بلوغ الاستقلال. أمّا المعمّرون فقد استغلّوا هذه الأحداث لتصفية الحركة الوطنية مرّة واحدة وإلى الأبد، فقاموا بمجازر سطيف - قالمّة - خراطة ومدن جزائرية أخرى ما بين الفترة الممتدّة من 8 إلى 13 ماي³.

2- سيرورة الأحداث وتطورها من مظاهرات سلمية إلى انتفاضة وطنية عامّة: بدأت شرارتها بمقتل الشاب الكشاف "سَعَال بوزيد" ذو الـ 22 ربيعا، الحامل للعلم الوطني الجزائري، على يد المفتش لافوون (LAFON) بأمر من محافظ الشرطة القضائية بسطيف أوليفري (OLIVIERRI).⁴ وصحّ وزير الداخلية تيكسييه (ADRIEN TEXIER) في 29 ماي لإذاعة الجزائر، أنّ الانتفاضة خلّفت 88 قتيلا و150 جريحا فرنسيا، وخلال تطبيق الإجراءات لقي 1200 إلى 1500 من المسلمين حتفهم، وتمّ اعتقال 2400 منهم.⁵

³ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عيّاد وصالح المتلوتي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة- الجزائر، 1994، ص12. / Redouane AINAD TABET, Le mouvement du 8 mai 1945 en Algérie, Office des Publications Universitaires- Entreprise Algérienne de Presse, Alger, 2^{ème} Edition Revue et Corrigée, p.37.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1992، ط4، (منقحة)، ج3، ص235./ عامر رخيلة، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1995، ص39./72. / Sylvie Thénault, op, cit, p.39./72.

⁵ - Manfred HALPREN, « The Algerian Uprising of 1945 », Middle East Journal, vol 2, n° 2, April 1948, pp.191-192.

وقدّر مراسل جريدة نيويورك تايمز في فرنسا السيّد مايرس ل. سولزبرغر (C.L.SULZBERGER) قتلى الفرنسيين بـ 200 قتيلا. أمّا المسلمون فقد تراوح عددهم ما بين 7000 و18000 قتيلا، وختم كلامه بقوله: إنّ الرّقم الحقيقي لا يمكن ضبطه بعد⁶، في حين قدّر الملاحظون الأجانب الحاضرون أثناء هذه الأحداث القتل في صفوف المسلمين ما بين 17000 و40000 ضحية⁷، بينما تذكر الأوساط الوطنية أنّ العدد الصحيح هو 45000 شهيدا⁸.

لا غرابة أن يكون عدد القتلى مهولا، فقد قال الحاكم العام الاشتراكي في الجزائر شاتينيو (CHATAIGNEAU) مجيبا عن سؤال، في الاجتماع المشترك للجان الداخلية لتنسيق الأعمال للشؤون الإسلامية، بأنّ 41 قرية دمّرت عن آخرها، وأنّ معدّل سكان القرية الواحدة 1000 نسمة إن لم يكن 1500 أو 2000 نسمة⁹. وذكرت الأوساط الأمريكية رقم 35000 و80000¹⁰؛ بينما تحدث العلماء عن رقم 80000 إلى 85000 ضحية¹¹. وذهب المحافظ المالي بوصوف في جلسة 15 ديسمبر 1946 إلى القول: "فقد المسلمون 90 ألف قتيل بسبب محافظ غير يقظ"¹².

⁶ - New-york Times, n° 29, Decembre 1946, p.12.

⁷ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1996، ج4، ص106.

⁸ - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح "مذكرات"، دار البصائر- الجزائر، 2009، ج2، ص530 / محمد حربي، المرجع السابق، ص13.

Benjamin STORA, Histoire de l'Algérie Coloniale (1830- 1954), Editions la Découverte, Paris 13^{eme}, 1999, p.91.

⁹ - بسمام العسلي، المرجع السابق، ص140-141.

¹⁰ - Mahfoud KADDACHE, Histoire du nationalisme algérien, T2, Editins EDIF, Alger, 2000, p.664.

¹¹ - Boucif MEKHALED, Chronique d'un massacre 8 mai 1945 Sétif Guelma Kherrata, SYROS, EDIF 2000- Alger 2010, p.208.

¹² - Délégations financières, TII, Alger, 1946, p.373. / 188. ص. عينا، المرجع السابق، ص188.

ليس ثمة شك أن العدد الصحيح ما ذكرته الأوساط الوطنية عن هذه المجزرة الوحشية، التي اشتركت فيها حسب تصريح وزير الطيران الفرنسي الشيوعي "ويس" (WEIS)، القوّات الجوّية بـ 12 طائرة مقبلة متوسطة من نوع ولينغتون (WELLINGTON)، 16 طائرة من نوع (U52) ذات رشاش طاقته 4000 خرطوشة، 61 طائرة من نوع (B26)، طائرة واحدة من نوع داكوتا البريطانية للقيام بالمهمّات الاستطلاعية، و6 طائرات من نوع (B39). وبالتالي فإنّ مجموع الطائرات التي شاركت في عمليات القصف الجوّي المكثّف للقرى والمداشير بلغ 108 طائرة، واستمرّ القصف طيلة 15 يوما¹³. بمعدّل 300 غارة في يوم واحد¹⁴، إلى جانب الطراد "دوقاي-تروان" (Le croiseur Duguay-Trouin)، الذي تدخل من ساحل بجاية وجيجل فدمّر خرّاطة بالكامل¹⁵، وقنبل النطاق السّاحلي من بجاية إلى سكيكدة، بالإضافة إلى الطراد الخفيف "Triomphant"، الذي استهدف دوار جاوا بقرب بجاية¹⁶.

جملة القول إنّ الجيش الفرنسي ارتكب جريمة من جرائم الإبادة الجماعية، شاركت فيها قواته البريّة والجوّية والبحرية، ورجال الشرطة والدرك والمليشيات المسلّحة من المعمرين، فضلا عن الجنود السينغاليين وفرق الصبائحية واللفيف الأجنبي¹⁷، ناهيك عن "الطابور المغربي"، المؤلّف من وحوش آدميين من جنوب الأطلس، كانوا يمارسون الفواحش ما ظهر منها وما بطن¹⁸.

¹³ - علي تابليت، من جرائم فرنسا في الجزائر: مذابح 8 ماي 45 كمقدّمة وتمهيد لثورة أول نوفمبر 1954، ضمن الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مطابع عمار قرني- باتنة، 1414هـ/1994م، ص20.

¹⁴ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص238./ علي تابليت، المرجع السابق، ص20.

¹⁵ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص530./ L' Algérie, Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI, « dans l' histoire ; la résistance politique : 1900- 1954, bouleversements socio-économiques, Entreprise Nationale du Livre- Office des Publications Universitaires, Alger, 1989, tome 5, p.88.

¹⁶ - Redouane AINAD TABET, op. cit, p.82.

¹⁷ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص104./ Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI, op. cit, p.88.

¹⁸ - أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج2، ص529.

3- إجهاض الانتفاضة الجماعية: تصاعد غضب الشعب الجزائري بعد المجازر التي حلت بالشمال القسنطيني، وتملكهم الشعور بالانتقام، فاجتمعت اللجنة التنفيذية لحزب الشعب المنحل في باب الواد لـ 5 أو 6 ليال بعد 8 ماي تحضيرا لانتفاضة عامة، وبعد عرض الوضع تقرّر مساعدة الشمال القسنطيني بأعمال عنف في كلّ أنحاء الوطن، وأن يتم تفجير الانتفاضة يوم 15 أو 16 ماي، وأرسل لهذا الغرض حوّاس بوقادوم والشاذلي المكّي إلى القطاع القسنطيني، محمد محفوظي ومبارك فيلاي إلى القطاع الوهراني، جيلالي رجيبي إلى شرشال، عمراني وشرشالي إلى القطاع العاصمي، بن مهل إلى الأغواط ونواحيها، علي حاليث إلى القبائل وأحمد بودة إلى تابلط، وبقي في العاصمة للتنسيق والمتابعة لمين دباغين، تّمّام، عبدون، وعمراني عن اللجنة الإدارية وكذا بلوزداد.¹⁹

قرّرت اللجنة الانتقال إلى الانتفاضة العامة ليلة 23 ماي وأرسل الأمر بذلك، لكنّ مناضلي سعيدة حصلوا عليه بتاريخ 16 ماي؟! ولم يصلهم الأمر المضاد بإلغاء الانتفاضة، ممّا يعكس عدم التنظيم المحكم في التحضير، وصعوبة أخذ مسؤولية تطبيق القرار بالانتفاضة العامة المسلّحة، الذي يعبر عن جسامة المسؤولية والنتائج المترتبة عنها بخصوص هذا الأمر.²⁰ وذكر أحمد بودة أنّ اللجنة الإدارية في العاصمة تلقت معلومات تفيد بهدوء الأمور في الشمال القسنطيني بعد 11 ماي، وأنّ مقاومة القمع توقّفت، وأشار إلى أنّ الصّعوبات وأخطار الاتصال تشرح التأخر ما بين القرار الأول (الأمر بالانتفاضة العامة)، والقرار الثاني (إلغاؤها) بعد المستجدّات²¹، فما هي المناطق التي نفّذت الأمر بالانتفاضة العامة؟ وماذا حدث بعد ذلك؟

¹⁹ - رضوان عيناد ثابت، 8 أيار/ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر، ترجمة سعيد محمد اللحام، منشورات ANEP- الجزائر، دار الفارابي- بيروت، ط1، طبعة جديدة ومنقحة ومزودة، 2005، أنظر شهادة أحمد بودة في الحوار الذي أجراه معه مؤلف الكتاب في العاصمة بتاريخ 1 مارس 1987، الملحق 43، ص101.

²⁰ - المرجع نفسه، ص314، صص100-101.

²¹ - رضوان عيناد، المرجع السابق، ص314، ص101./، p.660، cit، T2، op، Mahfoud KADDACHE -

أ- مؤامرة (Le Complot) شرشال: خلاصتها أنّ مجموعة من المناضلين قامت ما بين 1 و15 ماي بالهجوم على مدرسة مختلف الأسلحة، وذكر أحمد بودة أنّ اللجنة الإدارية كانت تتابع هذه العملية، وأنّه بعث رجيعي إلى شرشال، وكانت المجموعة تحت قيادة رقيب مدرّب بالمدرسة اسمه أوعمران، رفقة العريف معسكري قدّور، فاتفقا مع قناصة جزائريين للوصول إلى مخزن الأسلحة قبل الصعود إلى الجبال، لكنّ رقبيا جزائريا آخر كان على اتفاق مع أوعمران أفشى سرّا ما تحضّر له المجموعة، فتمّ إيقافها في 2 جوان 1945، فحكمت المحكمة العسكرية بالعاصمة بإعدام أربعة وهم: أوعمران، معسكري، بن مقدّم وسعدون، وبـ20 سنة سجنا على اثنين منهم وهم: محمد شريفي ودزيري، وبـ10 سنوات سجنا على عنصر آخر اسمه كيبيلان²².

يذكر أنّ هذه المؤامرة امتدّت إلى دّلس، وصرّح فرتوني محمد المناضل في (ح.ش.ج) منذ 1936، أنّ النقيب حميدة الجزائري بثكنة دّلس، كان في اتصال مع قيادة حزبه، وأنّه حضّر الهجوم على الثكنة مع جنود جزائريين للحصول على أسلحة قبل الصعود إلى الجبال، إلّا أنّ معسكري قدّور - موفدا من قبل أوعمران- جاءه من شرشال بأمر إلغاء الانتفاضة.²³

ب- مهمّة مناضلي سعيدة (مشاعل الحرية) : وصل مدينة سعيدة الأمر بالانتفاضة العامّة يوم 16 ماي من اللجنة التنفيذية لـ(ح.ش.ج)، وذكر أحمد بودة أنّ محمد محفوظي ومبارك فيلاي المعروف باسم سي منصور أرسلوا إلى القطاع الوهراني، فاتّجه الأول إلى مستغانم والثاني إلى وهران. وكشف الحاج مبارك أحد المشاركين في الهجوم على الهدف الأول ألا وهو بلدية سعيدة، في شهادته قائلا: "كنا جاهزين، ولم نكن ننتظر سوى الأمر بالمرور إلى العمل المباشر، وقد وصلنا ذلك بعد مجازر سطيف- فالمة- خرّاطة... بعد اجتماع عقد في وهران، حيث عاد أحد أقدم مناضلي (ح.ش.ج) بسعيدة اسمه بلقصير عن

²² - رضوان عيناود ثابت، المرجع السابق، ص 103/660. - Mahfoud KADDACHE, op, cit, p.103.

²³ - المرجع نفسه، ص 104.

طريق القطار بأمر مكتوب بالأحمر على قطعة صغيرة من الورق، قدّمها في محطة رباحية لامرأة ترتدي قناعا كانت تعمل اتّصالا، لأنّ كلّ المحطّات كانت محروسة ومراقبة بشدّة في هذه الفترة.²⁴

وهكذا دخلت سعيدة في أعمال العنف في 18 ماي على الساعة 23 ليلا، ضدّ مصالح الاستعمار في المدينة، وتمّ التخطيط لـ 4 أهداف بقصد مهاجمتها: كان أولّها ما قام به الشاب إبراهيم أحمد مصحوبا بمبارك وموفق، حيث دخلوا إلى مقرّ البلدية المتواجد في وسط المدينة، وأضرّموا النّار في مكتب البلدية وقاعة الاجتماعات بالطابق الأول، فأضاء الحريق تلك الليلة، وأعلم مركز الشرطة بالحادث بواسطة جرس الإنذار، وعند وصول أفراد الشرطة إلى عين المكان كانت المجموعة قد ابتعدت وصارت في أمان. أمّا الهدف الثّاني فقد قامت به مجموعة أخرى، حيث قطعت الأعمدة التلغرافية بالإضافة إلى 17 خطّا هاتفيا، فأصبحت سعيدة معزولة، وبالموازاة مع ذلك حاولت خلية ثالثة عبثا تخريب خط السكة الحديد، في حين قام الفوج الرابع بحرق مخازن الخشب التابعة للإدارة.²⁵

وعن العمليات التي شهدتها سعيدة ليلة 18 ماي 1945، يقول قاضي حنيفي: " كانت عملية تضامن مع إخوة القطاع القسنطيني، ... إنّ الهجمات التي حدثت في سعيدة هي بالضبط نمط العمليات المنسّقة التي سنجدها في 1 نوفمبر 1954. والأكيد أنّ الوعي الجماعي تنامى بشكل كبير، واستعاد الشعب ثقته بالنفس، فأصبحت سلطات الاحتلال في حيرة من أمرها، ولاستعادة الأمن وحفظ النظام بسعيدة، شرعت في البحث والتحري عن أعضاء المنظّمة التي نفذت هذه الأعمال الجريئة لإيقافها.²⁶

يذكر أنّ اجتماعات الخلايا التي كانت تفتح باسم الشعب الجزائري، كانت تحرص على ضرورة وجود العلم الوطني، وتقدّم تقريرا فيما بعد عن

²⁴ - نفسه، ص 106.

²⁵ - نفسه.

²⁶ - نفسه، ص 107.

الاجتماع فيه جدول الأعمال، وأسماء المشاركين في نسختين، توجه إحداهما إلى العاصمة ويتمّ أرشفة الثانية في علبة تحتوي أيضا على العلم الوطني. وقد عهد بهذه العلبة إلى معلّم مدرسة قرآنية (طالب) كان عضوا في الحزب، وحدث يوما أنّه سافر إلى بشار لشرء الشّاي، فعثرت منظّفة البيت على العلبة وأخذتها إلى جارتها الإسبانية لإرضاء فضولها، التي اتّصلت فورا بمركز الشرطة، وهكذا وجد أعضاء منظمة سعيدة 75 أنفسهم بتاريخ 16 جوان 1945 وراء القضبان، وبعد التعذيب الذي تعرّضوا له بسعيدة²⁷، حوّلوا إلى وهران، ليحاكموا بدءا من 16 نوفمبر 1945، حيث قضت المحكمة بالإعدام على: قاضي حنيقي-خلّاف عمروش- لحسن ميموني- عطا الله بن حرمة- بلقصور عبد القادر وإبراهيم أحمد، وحكمت بالسّجن مدى الحياة على: عثمانى حمادوش- قاسي محمد- مبارك- موفق، بينما أصدرت في حقّ البقية عقوبات بالسّجن مختلفة.²⁸

ج- النّاصرية وتفرّيت يتحوّلان إلى الهجوم: شهدت النّاصرية (Houssonvilliers) ليلة 23 ماي الدخول في الانتفاضة العامّة من قبل المديرية المركزية لحزب الشعب أعمالا تخريبية حيث قام فوج من المناضلين حوالي الساعة 3 صباحا بقطع الخطوط الهاتفية القريبة من الناصرية، بينما كان فوج آخر في نفس الوقت يحاول تخريب السكة الحديد بنزع البراغي منها (déboulonner) في الخطّ الرّابط بينها وبين تادميت (Camp. de Maréchal)، كما تمّ تخريب الاتّصالات الهاتفية في الغد غير بعيد عن تفرّيت.²⁹

ويذكر بصالح سعيد الذي ناضل في (ح.ش.ج) منذ 1938، وسيكون من بين رجال 1 نوفمبر تحت قيادة العقيد علي ملاح، أنّه كان في 8 ماي 1945 بماكودة لتطبيق الأمر بالانتفاضة في تفرّيت، وأنّ عددهم كان 50 رجلا مسلّحين ببنادق صيد، وزجاجات بنزين مزوّدة بغطاء وفتيل (bouteille de

²⁷ - نفسه.

²⁸ - نفسه، ص108.

²⁹ - نفسه.

(molotov) وفؤوس... وكانت خطّتهم تستهدف حرق مقرّ البلدية والدرك... ثمّ وصلهم الأمر بإلغاء ذلك، وإيقاف الهجوم المرتقب على تقزيرت من لدن معزوزي سعيد، ورغم ذلك ثمّ قطع 3 أو 4 أعمدة هاتفية من قبل المناضلين، وتعرّض خطوط سكك الحديد للتخريب بالقرب من لعزيب وبرج منايل.³⁰

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا بإلحاح لماذا تأخّر وصول الأمر بإلغاء الانتفاضة إلى الناصرية رغم قربها من العاصمة؟ عن ذلك يذكر علي هارون أنّ (ح.ش.ج) أعطى الأمر بالانتفاضة العامّة يوم 23 ماي على السّاعة 0، وتلقّى عمر بوداودود يوم 22 على السّاعة 3 أمرا مضادا يلغي الأمر الأول، فألغيت العملية للأسف، لكنّ الرسالة وصلت في وقت متأخّر.³¹ ومن نتائج ذلك اعتقال قائد الكشافة الإسلامية لمنطقة القبائل صالح الونشي، وقائد ناحية ذراع الميزان محند أوشيش، الذي اعترف تحت التعذيب فتّم اعتقال قائد المقاطعة علي حاليّ، كما اعتقل الشخص الذي كانت بحوزته تعليمة الأمر المضاد.

سجّلت عمليات جزئية متقطّعة بسبب صعوبة المواصلات، ومراقبة التحركات ولزوم السريّة الضرورية لمثل هذا التعهد، فلم يتمّ إيصال الرّسالة للمجموعة المكلفة بالتخريب، وهو ما أكده أحمد بودة. وصرّح أحد المتمرّدين الواعين بضرورة وجود استراتيجية على الصعيد الوطني توخّدهم في الزمان والمكان بقوله: لم نكن نهاجم، لقد دافعنا في انتظار إنشاء تمرد واسع في الجزائر ومواصلة الكفاح من أجل التحرّر.³² ومهما يكن فإنّ الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها من هذه الأعمال هي كالتالي:

³⁰ - نفسه، صص 108-110.

³¹ - Ali HAROUN, la 7^{eme} Wilaya du FLN en France (1954-1962), Paris, Edition du Seuil, mai 1986, p.33./ (1954-), حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-), تذييل محمد بوضياف، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر - الجزائر، 2007، ص41.

³² - Mahfoud KADDACHE, op. cit, p.713. Reprenant l'interview de Mohamed Zerouali publiée par Algérie Actualité du 4-9 mai 1969.

- الانتقال إلى العمل المسلح عبر كل التراب الوطني تجسّد، إلّا أنّ عمليات التخريب افتقرت إلى الأسلحة.

- لعب التضامن الوطني دورا بارزا من القطاع الوهراني إلى منطقة القبائل، لكنّ قيادة (ح.ش.ج) لم تكن تتحكم في الأمور التنظيمية للمنظمة.

- الأهداف التي أقدمت الانتفاضة العامة على مهاجمتها في ماي 1945، لم تختلف عن تلك التي قامت الثورة بتنفيذها في 1 نوفمبر 1954، وقد شملت مهاجمة الدرك والبلديات المختلطة، إلى جانب قطع الخطوط الهاتفية وتخريب السكة الحديد، وحرق مخازن الخشب..إلخ.

4- الطريق إلى 1 نوفمبر 1954: رغبة منها في امتصاص غضب الشعب الجزائري، وتبويض وجهها أمام الرأي العام العالمي، اضطرت حكومة باريس إلى فتح باب النشاط السياسي مجددا بإصدارها لمرسوم 16 مارس 1946، القاضي بالعفو الشامل فأطلقت سراح فرحات عباس والبشير الإبراهيمي ثم مصالي الحاج وغيرهم.³³ في هذه الأثناء أعاد فرحات عباس تشكيل حزبه تحت مسمى جديدا عرف به الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) في أبريل 1946، داعيا إلى إقامة دولة جزائرية مستقلة ذاتيا ومتمّدة فيدراليا مع فرنسا، إلى جانب المطالبة بالدستور الجزائري.³⁴

أمّا مصالي الذي أطلق سراحه في أوت 1946 من سجن برازا فيل ليحلّ بالجزائر في 12 أكتوبر، فقد أعاد تأسيس (ح.ش.ج) المنحل تحت اسم: حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، وقد ركّز في برنامجه على الاستقلال وإجلاء الجيوش الفرنسية وتعريب التعليم بجميع أطواره.³⁵

كما واصلت جمعية العلماء نشاطاتها المعتادة في المؤسسات التابعة لها بقيادة الإبراهيمي. ولم يقبل البرلمان الفرنسي مطالب الأحزاب الوطنية الجزائرية،

³³ - Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI, op. cit, p.92-95.

³⁴ - Ibid, p.93-95.

³⁵ - جوان جيليسي، ثورة الجزائر، ترجمة راشد البراوي وعبد الرحمن صديقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة، 1966، ص86.

وصادق بتاريخ 20 سبتمبر 1947 على القانون الخاص بالجزائر، الذي يتكون من 120 عضوا مناصفة بين الجزائريين المسلمين والفرنسيين، ويحتفظ الحاكم العام للجزائر بحق المراقبة على المجلس، الأمر الذي يكرّس تفوّق الأوروبيين،³⁶ كما حظر هذا لقانون تعليم اللغة العربية رسميا إلى جانب الفرنسية، وأكد على أنّه "لن تسمح الولاية العامّة بفصل الدين عن الدولة، حتّى وإن وافق المجلس الجزائري".³⁷

لأنّ هذا القانون كان مجحفا إلى أبعد الحدود بمنحه ضمانات السيطرة الدائمة على الجزائر، فقد رفضه الشعب الجزائري والحركة الوطنية معتبرين إياه مشروعا إدماجيا تجاهل طموحاتهم في تقرير المصير³⁸، كما تبوّى غلاة المعمرين شعار رفض القانون الجزائري، رغم الامتيازات التي منحها للأقليات الأوروبية وطالبوا بعدم تطبيقه³⁹، وحجّتهم في ذلك أنّ فتح الباب قليلا يؤدي إلى فتحه كاملا.⁴⁰

نظرا للنتائج الباهرة التي تحصّلت عليها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري⁴¹، اتّخذ الوالي العام الجديد إيدمون نايجلان (E.Naegelen) إجراءات قمعية قبيل حدوث انتخابات الجمعية الجزائرية في 4 أفريل 1948، تقضي بعدم قبول ترشيحات الشخصيات

³⁶ - محمد حربي، المرجع السابق، ص 110-109./ Benjamin STORA, op. cit.

³⁷ - عامر رخيطة، مرجع سابق، ص 95./ محمد حربي، المرجع السابق، ص 13./ فرحات عباس، ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبو بكر رخال، المحمدية- المغرب، (د.ت)، ص 217.

³⁸ - عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون نقلا: عن مبارك جيلاني من وثائقه الخاصة في دورة 1948 للجمعية الجزائرية: 8 عن حركة الانتصار و 5 عن البيان في الدورة الأولى، أما الدورة الثانية فكانوا: 4 عن حركة الانتصار و 4 عن أحباب البيان. ينظر: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثانية: 1936-1945، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، ج 2، ص 492.

³⁹ - رخيطة، المرجع السابق، ص 97-98.

⁴⁰ - محمد العربي الزبيري، "السياسة الفرنسية في الجزائر قبل الثورة"، مجلة أول نوفمبر، عدد 51، سنة 1981.

⁴¹ - لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد علي مهساس- أحد مهندسي ثورة التحرير، تقديم محمد عباس، دار الخليل القاسي للنشر والتوزيع، بوسعادة ولاية المسيلة- الجزائر ط 1، 1434هـ/2013م، ص 43.

الوطنية البارزة، واعتقال المترشحين قبل موعد الانتخابات⁴²، والتزوير الصريح لقلب نتائج الانتخابات في سنة 1948 ثم في سنة 1951⁴³، الذي أصبح يعتبر دعامة ترتكز عليها أسس الدولة، فهو أمر مشروع كما يعتقد المؤرخ شارل أندري جوليان، للدفاع عن السيادة الفرنسية، حتى أنّ السّاهرين على تنظيم الانتخابات كانوا لا ينكرون عملية التزوير أو يتبرأون منها بل يفتخرون بها.⁴⁴ من 60 نائبا مسلما كان فقط 17 نائبا وطنيا، أمّا البقية فكانوا من أذئاب الإدارة الفرنسية⁴⁵، ثم تكرر هذا السيناريو في الانتخابات الجزئية سنة 1950 والانتخابات العامة في 17 جوان 1951⁴⁶، ولم يدخل في النهاية هذه الجمعية إلّا نواب معيّنون لدى الإدارة⁴⁷ من بني وي-وي (نعم-نعم).

وساهمت هذه الإجراءات التعسفية والقمعية في تأزم الوضع، بين الحركة الوطنية والإدارة الاستعمارية، التي لم تكن تخدم سوى مصالح المعمرين، وكشفت لعبة الانتخابات عن انسداد كلّ الطرق إلّا طريق الثورة، الذي بقي السبيل الوحيد والحلّ الأوحّد إلى الحرّية والانعقاد. ويذكر أنّ حركة الانتصار التي كان الشعب الجزائري يعلّق آماله عليها، لانتهازها مسلك العنف الثوري سبيلا، كانت تشهد صراعا داخليا أخذت حدّته تزداد يوما بعد يوم، بين أنصار الحلّ العسكري والمتحمّسين المنادين بالشرعية، وبين هذا وذاك سئم الشعب

⁴² - Mahfoud KADDACHE, op, cit, pp.742-746./ Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI, op. cit, p.111.

⁴³ - Slimane CHIKH, op, cit, p.47, 69.

⁴⁴ - شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير- القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم، الطيب المهيبي، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشطي، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر، 1396هـ/1976، ص360./ لمجد ناصر، المرجع السابق، صص47-48.

⁴⁵ - عبد الله شريط، محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، ط2، 1985، ص283.

⁴⁶ - Mahfoud KADDACHE, op, cit, pp.799-803./Benjamin STORA, op. cit, p.110.

⁴⁷ - Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI, op. cit, p.111.

العمل السياسي العقيم أمام سياسة العصا لمن عصا، التي كانت تواجهها بها الإدارة الاستعمارية.⁴⁸

وهكذا فقدت الشرعية جاذبيتها على الصعيد الشعبي، الذي أصبح يعزّز موقف الاتجاه الثوري والمواجهة الميدانية للعدو، خصوصا بالنسبة لأولئك المطلوبين من المحاكم الفرنسية، لارتكابهم جنایات أو حتى مخالفات أو جنح معاقب عليها في القانون العام، فلم يعد أمامهم سوى الاعتصام بالجبال أو التخفي في المدن والتنقل بينها فرارا من المحاكم الفرنسية وجورها وأحكامها القاسية، وكان هؤلاء يمثلون المئات من المغضوب عليهم، الذين وجدتهم الثورة عند اندلاعها في 1 نوفمبر 1954 على أتمّ الجاهزية للالتحاق بصفوفها. فأناء قيام المناضلين بالدعاية في الأوساط الريفية، وجدوا أنّ الناس أصبحوا يطالبون بالأسلحة بدلا من الكلام الذي أصبح لايفيد.⁴⁹ وأكّدت الأيام أنّ مجازر 8 ماي 1945 وما تلاها من محاولات لتجسيد الأفكار الثورية، التي كانت محصورة في عدد محدود من المناضلين، صار مطلبا ينادي به قطاع واسع من الجزائريين في الرّيف كما في المدينة على حدّ سواء.⁵⁰

مما تقدّم ذكره نستنتج أنّه خلافا للرؤية الاستعمارية لفرنسا، التي راهنت على جعل مجازر 8 ماي عبرة لكلّ من تسوّّل له نفسه النّيل من عظمتها، فقد تحدّى الشعب الجزائري والحركة الوطنية كبرياءها، فأضحت فكرة العمل المسلّح تستهوي جميع الجزائريين المسلمين، باستثناء شرذمة من الذين باعوا الوطن والدين والشرف مقابل مناصب زائفة وألقاب لا تسمن ولا تغني من جوع.

48 - عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المصدر السابق، ج2، ص492.

49 - النقيب عبد الرحمان رزاق، "الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلّح"، مقال في مجلّة الباحث، مجلّة تاريخية دورية، مصلحة التاريخ للجيش الوطني الشعبي، نوفمبر 1984، عدد 2، ص27.

50 - رخيّة، المرجع السابق، ص112-113. / محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1404هـ/1984م، ص56. / M'hamed BACHA TAZIR, *Témoignage*, in Majallat Et-tarikh, Centre National d'Etude Historique, n° 17, 2^{eme} semestre, 1984, p.53 à 67.

على ضوء هذه المستجدات التي طفت على سطح الساحة السياسية للحركة الوطنية، عقدت حركة الانتصار مؤتمرها في الجزائر العاصمة من 15 إلى 17 فبراير 1947، وبعد أخذ وردّ وشدّ وجذب بين الجيل القديم الذي كان يهيمه الحفاظ على العمل السياسي الشرعي، والجيل الجديد الداعي إلى الكفاح المسلح، كاد المؤتمر أن ينفجر بسبب طرح الدّاعين إلى وجوب تجسيد العمل الثوري بإقرار العمل المسلح⁵¹، وهكذا خرجت من رحم هذا المؤتمر المنظمة الخاصة (O.S)، التي تطلّب تنظيمها 6 أشهر، وأصبح محمد بلوزداد من أكبر منظميها⁵²، ممّا أهّله لرئاسة قيادة الأركان الأولى، كما تمّ إنشاء مصلحة عامّة متفرّعة إلى عدّة أقسام وهي: شبكة المساعدين، التي كانت تضمّ المناضلين الذين عليهم أن يوقروا الملاجئ للعناصر التي تبحث عنهم الشرطة، وقسم الاستعلامات المسؤول عن تكوين العناصر المكلفة بأجهزة الراديو، وكان هذا القسم تحت قيادة المناضل ماروك محمد ثم عسلة رمضان لاحقا، أمّا قسم المتخصّصين في المتفجّرات، فكانت مهمّته تدريب العناصر على استعمال المتفجّرات في عملية التخريب، وكان يشرف عليه بلحاج جيلالي (كوبيس لاحقا).⁵³

وصرّح بوضياف أنّ الهيكلية القاعدية للمنظمة الخاصة كانت قائمة على النحو التالي:

نصف الفوج: ويضمّ 3 أعضاء (مناضلان اثنان + رئيس). الفوج: ويضمّ 7 أعضاء (نصفا فوج + رئيس). الفرع: يضمّ 15 عضوا (فوجان + رئيس).⁵⁴ وتمكّنت المنظمة الخاصة بعد سنتين من تجنيد قرابة 2000 مناضلا، تمّ تكوينهم

⁵¹ - رخيعة، المرجع السابق، ص 112-113.

⁵² - M'hamed BACHA TAZIR, op, cit, p.53 à 67.

⁵³ - حسين آيت أحمد، المرجع السابق، ص 145./ عامر رخيعة، المرجع السابق، ص 114-115.

⁵⁴ - Ahmed MEHSAS, le Mouvement Révolutionnaire en Algérie de la 1^{ère} Guerre Mondiale à 1954, l'AHMATTAN, Paris, 1979, p256./ Slimane Chikh, op, cit p.73, appendices 4,5,6.

سياسيا وعسكريا⁵⁵، تركّز تكوينهم السياسي على الجانب المعنوي، الذي يعتمد - حسب بوضياف- على روح التضحية ونكران الذات، فضلا عن كيفية التعامل في مواجهة الشرطة، إلى جانب تقنيات تأطير القواعد الشعبية⁵⁶. أمّا التكوين العسكري فقد اعتمد على التكوين النظري (حول حرب العصابات- التعرّف على الأسلحة- دراسة دليل الضابط)⁵⁷، وكانت تتبع بتمارين تطبيقية (فك وتركيب الأسلحة وكيفية استعمالها في الميدان).⁵⁸

قامت المنظمة الخاصة بتنفيذ الهجوم على بريد وهران لتمويل نشاطاتها، بقرار من بن بلة وقيادة الأركان وبالاتفاق مع لحول حسين وسيدي علي عبد الحميد من إدارة الحزب. وأسفرت هذه العملية التي قام بها كومندوس يتكوّن من 5 رجال - تمّت في ليلة 4-5 أفريل 1949- عن الاستيلاء على 3150000 فرنكا فرنسيا قديما. وتداول على رئاسة أركان المنظمة الخاصة في غياب بلوزداد سنة 1948 وبعد وفاته سنة 1949 آيت أحمد حسين، وبعد الأزمة البربرية ترك مكانه لأحمد بن بلة.⁵⁹

استطاعت المنظمة أن تتفادى الكارثة بعد عملية بريد وهران، عندما أُلقي القبض على فلّوح مسكين رفقة مجموعة من المناضلين شاركوا في تنفيذ هذه العملية، إلّا أنّهم لم يفسحوا سرّ المنظمة رغم العذاب الذي سلّط عليهم مدّة 18 يوما. غير أنّ حادثة 18 مارس بقسنطينة سنة 1950، التي اتّهم فيها السيّد عبد القادر خياري المدعو رحيم، الذي أقصي من فرع الحركة بتبسة

⁵⁵ - لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 60. / ويذكر بن بلة أنّه بعد انتخابات 1948 وما تلاها من إجراءات أمنية تعسفية كانت للمنظمة الخاصة أكثر من 2500 مقاتل جاهزين للعمل العسكري لكن السلاح لم يكن متوفرا لديهم. أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة.. يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم- ناشرون، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1428هـ/2007م، ص 65.

⁵⁶ - Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI, op. cit, p.106.

⁵⁷ - لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 50.

⁵⁸ - Mahfoud KADDACHE, Djilali SARI, op. cit, p.106.

⁵⁹ - آيت أحمد، المصدر السابق، ص 194-195. / لمجد ناصر، المرجع السابق، ص 57. / KADDACHE, SARI, op. cit, p.105.

فاستاء لذلك، وتوعّد بكشف أسرار المنظّمة للشرطة الفرنسية⁶⁰، وخوفا من الإجراء التأديبي الذي ستتّخذهُ المنظمة بشأنه، اتّصل مباشرة بالشرطة بعد فراره من المجموعة المكّلفة بإيقافه، فقامت الشرطة باعتقالات واسعة وبعد الاستنطاقات تمكّنت من اكتشاف أسلحة في عدد من مدن الشمال القسنطيني.

أدّت أعمال القمع إلى إيقاف 400 مناضل منهم قيادات في المنظّمة: بن بلّة- بلحاج جيلالي- رجيبي... أصدرت محكمة وهران في جوان 1950 الأحكام التالية: الحكم بالأشغال الشّاقة (Perpétuité) مدى الحياة على بن بلّة- محمد خيضر- بوشعيب بلحاج- آيت أحمد- بوجمعة سويداني- عمّار حدّاد- مسكين فلّوح وبن عون، وبـ 10 سنوات سجنًا في حقّ: بن زرقّة، و8 سنوات بالنسبة لحمّو بوتليليس، و20 سنة سجنًا لرابح لورقيوي. بينما تمكّن البعض من الفرار: فلجأ بن طوبال وببیطاط إلى التّخفّي في الأوراس، أمّا بوضيف فقد انتقل إلى فرنسا حيث كلّف بإدارة فيدرالية فرنسا، وعلى إثر ذلك قرّر اجتماع اللجنة المركزيّة حلّ المنظّمة الخاصّة لدواع أمنية.⁶¹

نظرا للقمع والاضطهاد الذي كانت تمارسه الإدارة الاستعمارية، على الحركة الوطنية بصفة عامّة، ومناضلي حركة الانتصار بخاصّة، سعت الحركة الوطنية إلى توحيد صفوفها وتجاوز خلافاتها، لفكّ الخناق المفروض عليها إعلاميا ودعائيا، وبعد مشاورات واتّصالات حثيثة، أعلن في شهر جوان 1951 عن ميلاد الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحريات (FADRL)⁶²، التي ضمّت كلّ الأحزاب الجزائرية وجمعية العلماء⁶³، وقد كان ظهورها في 25 جويلية

⁶⁰ - آيت أحمد، المصدر السابق، ص214-215./ أحاديث مع أحمد مهساس، ص58./ رخيّة، المرجع السابق، ص120.

⁶¹ - بسام العسلي، المرجع السابق، ص173./ رخيّة، المرجع السابق، ص121-122./ KADDACHE, op. cit, p.747-

⁶² - Mahfoud KADDACHE, op. cit, pp803-806.

⁶³ - رخيّة، المرجع السابق، ص129./ KADDACHE, SARI, op. cit, p.113.

1951⁶⁴، ومن مطالها: احترام حرية الانتخابات- حرية الرأي والصحافة والاجتماعات- تحرير المعتقلين السياسيين بدون استثناء- عدم تدخّل الإدارة الاستعمارية في شؤون الدين الإسلامي⁶⁵، كما طالبت بإلغاء انتخابات 17 جوان 1951 بسبب تزويرها، وعملت على توحيد موقفها من مقاطعة انتخابات جوان 1953، التي لم يتقيّد فيها الحزب الشيوعي بموقف المقاطعة بدعوى المشاركة من أجل إسماع صوته للشعب الجزائري، ونتج عن ذلك استياء حزب البيان وانسحابه⁶⁶، وقد كانت هذه الجبهة قصيرة العمر شأنها في ذلك شأن غيرها من المحاولات، التي بذلت بعد الحرب العالمية من أجل تحقيق الوحدة بين الجزائريين.⁶⁷

بمناسبة مؤتمر فيدرالية فرنسا في 26-27 ديسمبر 1953 صار الانشقاق داخل حركة الانتصار يكتسي صفة رسمية ونظامية بين المصاليين والمركزيين بقيادة بن خدة- حسين الاحول- عبد الرحمن كيوان⁶⁸، وأصبح كلّ منهما يتهّم الآخر، وبدأ الانشقاق يتسرّب إلى القاعدة النضالية⁶⁹، وعندها حمل بوضياف - بن بلّة -مهساس عن التيار الثوري بفرنسا مسؤولية الصراع القائم داخل الحزب للفريقين المتصارعين حول الانحراف عن الخط الثوري، والابتعاد عن طموحات الجماهير في التحرّر، وأصبحت الأطراف المتصارعة تتقاتل من أجل المسؤولية، وبالتالي همّشت نفسها وابتعدت عن المشروع العظيم.⁷⁰

كتب مهساس إلى المصاليين والمركزيين نداءً للتعقّل، يدعو فيه في نفس الوقت مناضلي المنظمة الخاصة إلى عدم الانصياع إلى أيّ منهما، ويحثّهم على توحيد

⁶⁴ - Claude COLLOT et Jean Robert HENRY, le Mouvement National Algérien Textes, 1912-1954, OPU, Alger, 1971, 2^{eme} Edition, p.289.

⁶⁵ - Ibid, p.289./ 557. ص 2، المصدر السابق، ج 2،

⁶⁶ - أحمد توفيق المدني، المصدر نفسه، ج 2، ص 560.

⁶⁷ - جوان جيليسي، المرجع السابق، ص 94.

⁶⁸ - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 177.

⁶⁹ - KADDACHE, SARI, op. cit, p.119.

⁷⁰ - لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد مهساس، المصدر السابق، ص 69-70.

الصفوف في انتظار عمل إيجابي، وكان الهدف من ذلك إيجاد كتلة مستقلة حيادية بعيدة عن الصّراع القائم داخل الحزب.⁷¹ وحاول قدماء المنظمة الخاصة وعلى رأسهم بوضياف تقريب وجهات النظر بين الطرفين، بهدف تحقيق وحدة الحزب وإعطائه اتجاهًا ثوريا، للمرور إلى قرار العمل من خلال تأسيسهم للجنة الثورية للوحدة (CRUA) والعمل بتاريخ 23 مارس 1954⁷²، إلا أنّ هذه التجربة الجديدة سرعان ما فشلت بسبب ضمّها لعنصرين ينتميان للجنة المركزية (بشير دخلي- رمضان بوشبوبة)، فاعتبرها المصاليون مناورة من المركزين، وعلى إثر ذلك قام بوضياف بحلّها في جوان 1954⁷³، وأصبح كلّ طرف يرى عدم شرعية الآخر، بحيث عقد المصاليون مؤتمرهم في هورنو (Hornu) ببليجيكا يوم 13-16 جويلية 1954، وطلبوا فيه بالقيادة الفردية والسلطة المطلقة لمصالي الحاج في تسيير الحركة، وأقصوا المركزين من الحزب، وردّ عليهم هؤلاء بإقصاء مصالي وجماعته من الحزب في مؤتمر جمع أنصار القيادة الجماعية بالجزائر العاصمة في 14-16 أوت 1954.⁷⁴

لم يكن أمام أنصار المرور إلى العمل بعدها من سبيل لتجاوز هذه الصراعات وإخراج الأزمة من عنق الزجاجة سوى الإسراع في تفجير الثورة⁷⁵، وتنظيم اجتماع لإطارات المنظمة الخاصة ضمّ 22 مناضلا، عرف باجتماع 22 التاريخي، الذي انعقد ببلدية المرادية (Ex Clos-Salembier) بأعالي العاصمة، واصطلح على تسميته بالقاعدة الأولى للثورة الجزائرية، فتمخّضت عنه مجموعة 6. ثمّ أتبع باجتماعي 10 و23 أكتوبر 1954، الذي تمّت فيه تسمية المنظمة الجديدة بـ جبهة التحرير الوطني (FLN)، وتسمية المنظمة العسكرية بـ جيش التحرير

⁷¹ - المصدر نفسه، ص71.

⁷² - جمال قنان، قضايا مدراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار- الجزائر، 1994، ص111. / KADDACHE, SARI, op. cit, p.113.

p.122./ Benjamin STORA, op. cit, p.113.

⁷³ - لمجد ناصر، أحاديث مع علي مهساس، ص73.

⁷⁴ - Slimane CHIKH, op. cit, pp. 75-76.

⁷⁵ - تصريح بوضياف في حديثه لجريدة الشعب، بتاريخ 16 نوفمبر 1988.

الوطني (ALN)، إلى جانب تحديد موعد انطلاق الثورة بـ 1 نوفمبر 1954، وتقسيم التراب الوطني إلى 5 مناطق وتعيين قادتها.

في صبيحة أول نوفمبر 1954 وقعت في جميع أنحاء الجزائر 73 عملية في نفس الزمن، على مختلف الأهداف الإستراتيجية والعسكرية الفرنسية، واستطاع المجاهدون بإمكانياتهم البسيطة المتمثلة في 400 قطعة سلاح (368 بندقية بين حربية وسلاح صيد و15 رشاشا و45 مسدّسا)، أن يستولوا على كميات معتبرة من أسلحة وذخيرة العدو، وفي نفس اليوم وزّعت جبهة التحرير الوطني بيان أول نوفمبر لتوضّح للشعب الجزائري الأسباب الحقيقية للثورة وأهدافها وأسسها والوسائل لتحقيق الاستقلال التام. وقد أحدث ذلك حالة من الهلع والفرع لدى المستوطنين والسلطات الاستعمارية، وسرعان ما تخطّى صدى الثورة التحريرية مخترقا الحدود الجزائرية، حيث تمكنت من فرض نفسها على مسرح الأحداث الدولية.

5- لماذا تعتبر انتفاضة ماي 1945 منعرجا حاسما وطريقا نحو 1 نوفمبر 1954؟

يمكن الخروج بمجموعة من النقاط في هذا الشأن ترسم لنا بوضوح المنحى الذي أخذته هذه الانتفاضة لانتقال الجزائريين إلى العمل المسلح، ولعلّ أبرزها ما يلي:

- منذ آخر الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر ممثلة في انتفاضة بني شقران سنة 1914، وثورة الأوراس سنة 1916 لم تتخذ الحركة الوطنية هذا الشكل الذي يعتمد على العنف، كحلّ لتحقيق طموحات الشعب الجزائري في تحقيق الاستقلال، عبر ما جرى في انتفاضة 8 ماي 1945 وما تلاها من أحداث خلال هذا الشهر.

- التضامن الوطني مع الشمال القسنطيني من القطاع الوهراني إلى منطقة القبائل، يترجم ارتفاع نسبة الوعي للتحضير المعنوي والتنظيمي والمادي، وخاصة عندما يتعلّق الأمر بالانتشار في كلّ التراب الوطني للانتفاضة المسلّحة، وهو ما يعني أنّ العنف الثوري يجب أن يكون مهيكلًا ومؤطّرًا بشكل جدّ منظم.

- يجب أن نعترف أنّ انتفاضة 8 ماي تجربة لها سلبياتها وإيجابياتها، ولا يختلف اثنان من أنّها كانت ضرورية باعتبارها الطريق الأوحّد الذي كان يجب سلوكه، رغم المخاطر والنتائج التي ستنجّر عنه إلى الثورة المسلّحة من أجل الحصول على ثمن الحرّية. فقد جاء في تقرير سرّي للجنة المركزيّة، كتبه آيت أحمد سنة 1948 يقول فيه: " تجربة الانتفاضة التي أجهضت في 23 ماي 1945 هي قريبة منّا ... لقد أثّرت كثيرا على المناضلين الذين عاشوها، وأخذوا منها الدروس لهم شخصيا وللحزب".⁷⁶

- في سنة 1957 اعترف الجنرال توبير الذي قاد سنة 1945 لجنة التحقيق بأنّ القمع الدموي للاضطرابات كان غلطة كبيرة، فالنزاع الحالي (ثورة نوفمبر 1954) ولد جزئيا من هذا القمع الأعمى⁷⁷، وروى أحد الكتاب من أفواه بعض قادة ثورة نوفمبر أنّهم يعتقدون أنّ حادثة 8 ماي قادت إلى ثورة 1954⁷⁸، وهذا ما يكاد يكون محلّ إجماع الجزائريين اليوم أيضا.

- وقد ورد في جريدة الفيغارو (Le Figaro) بتاريخ 4 نوفمبر 1954 نقلا لما قاله ممثل جبهة التحرير في إذاعة صوت العرب : ... فبعد انحراف أراده الاستعمار دام 9 سنين أي منذ 8 ماي 1945، رفعت الجزائر اليوم رأسها شامخة بأنفها في كلّ مكان بفخر واعتزاز ... اليوم 1 نوفمبر 1954 بدأت الجزائر تحيا حياة جديدة كريمة شريفة، اليوم أعلنت نخبة قويّة من أبناء الجزائر الأحرار استئناف الكفاح المسلّح!⁷⁹

الخاتمة: لقد عبّر الشعب الجزائري عن مستوى النضج في الوعي والشعور بالمسؤولية إزاء وطنه الجريح، فأخرج بعنفوانه الحركة الوطنية يريد إقناعها

⁷⁶ - Houcine AIT AHMED, Rapport au comité central élargi du PPA, décembre in Harbi Mohammed, les Archives de la Révolution Algérienne, Ed. Jeune Afrique, Paris, 1981.

⁷⁷ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 3، ص 255-256.

⁷⁸ - المرجع نفسه، ج 3، ص 256.

⁷⁹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولى داخلا وخارجا على غرّة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2007، ص 54.

بأنّ ساعة الحسم قد دقّت لمواجهة الاستعمار وكسر العصاة التي تعود أن يضرب بها الجزائريين المسلمين، إلّا أنّ حزب (PPA-MTLD) لم يكن يومها قد وصل إلى المستوى التنظيمي الذي يسمح له بتسيير العنف الثوري الذي كان يدعو إليه.

وقد تطلّب الأمر انتظارا يشبه الهدوء الذي يسبق العاصفة، بعد جرائم الإبادة الجماعية المرتكبة في حقّ مدن الشمال القسنطيني من طرف فرنسا الكولونيالية، فكان الطريق شاقا وطويلا ما بين 8 ماي 1945 و1 نوفمبر 1954 وما تخلّلهما من صراعات سياسية وأزمات تثبيطية للعزائم، إلّا أنّ العسر يقتضي بالضرورة أن يتبع باليسر، وأنّ الرّجال المسلّحين بالإيمان والإرادة لا يصعب عليهم إخراج الأزمة من عنق الزجاجة، وأنّ الضيق وإن طال أمده فإنّ مآله الفرج وقديما قال الشاعر⁸⁰:

اشتدّي أزمة تنفرجي فقد أذن لي لك بالبلج

وقد جاء موعد الصباح في 1 نوفمبر 1954 ليبيّن للجميع شعبا وأحزابا وطنية وللسلطات الاستعمارية والعالم، أنّ العمليات التي قام بها المجاهدون في بداية الثورة التحريرية، كانت صنوانا واحدا لتلك الأهداف التي نفذها مناضلو الانتفاضة الوطنية العامّة ما بين 16 ماي و23 ماي 1945.

المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- 1- آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة عن الفرنسية: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، مطبعة الصنّاعي، 2002.
- 2- بودة أحمد (شهادة) في حوار أجراه معه رضوان عيناد ثابت في العاصمة بتاريخ 1 مارس 1987.
- 3- بوضياف محمد، تصريح لجريدة الشعب، بتاريخ 16 نوفمبر 1988.
- 4- تابليت علي، من جرائم فرنسا في الجزائر: مذابح 8 ماي 45 كمقدمة وتمهيد لثورة أول نوفمبر 1954، ضمن الثورة الجزائرية أحداث وتأمّلات، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مطابع عمار قرني- باتنة، 1414هـ/1994م.

⁸⁰ - هذا البيت هو مطلع قصيدة "المنفرجة" لابن النحوي أبو الفضل التوزري (434-513هـ/1042-1119م). ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1994، ج5، ص22/شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف- القاهرة، ط1، 1995، ج9، ص295.

- 5- جيليسي جوان، ثورة الجزائر، ترجمة راشد البراوي وعبد الرحمن صدقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والنشر- القاهرة، 1966.
- 6- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المتلوتي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة- الجزائر، 1994.
- 7- رخيلا عامر، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1995.
- 8- رزاق عبد الرحمان النقيب، "الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح"، مقال في مجلة الباحث، مجلة تاريخية دورية، مصلحة التاريخ للجيش الوطني الشعبي، نوفمبر 1984، عدد 2.
- 9- الزبيري محمد العربي، السياسة الفرنسية في الجزائر قبل الثورة، مقال في مجلة أول نوفمبر، عدد 51، سنة 1981.
- 10- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1404هـ/1984م.
- 11- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1992، ط4، (منقحة)، ج3.
- 12- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1996.
- 13- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير- القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم، الطيب المهيري، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب الشطي، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر، 1396هـ/1976.
- 14- شريط عبد الله، الميلي محمد مبارك، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، م.و. للكتاب- الجزائر، ط2، 1985.
- 15- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف- القاهرة، ط1، 1995، ج9.
- 16- عباس فرحات، ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبو بكر رخال، المحمدية- المغرب، (د.ت).
- 17- العسلي بسام، الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية، ضمن سلسلة جهاد شعب الجزائر، دار النفائس- بيروت، ط1، 1402هـ/1982م.
- 18- بن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الثانية: 1936-1945، م.و. للكتاب- الجزائر، ج2.
- 19- قنان جمال، قضايا دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار- الجزائر، 1994.
- 20- قنانش محمد، آفاق مغربية- المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، منشورات دحلب- الجزائر، 1990.

- 21- لمجد ناصر، أحاديث مع أحمد علي مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير، إعداد لمجد ناصر، تقديم محمد عباس، دار الخليل القاسي للنشر والتوزيع، بوسعادة ولاية المسيلة- الجزائر، ط1، 1434هـ/2013م.
 - 22- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1994، ج5.
 - 23- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح "مذكرات"، دار البصائر- الجزائر، 2009، ج2.
 - 24- منصور أحمد، الرئيس أحمد بن بيلا.. يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم- ناشرون، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1428هـ/2007م.
 - 25- هارون علي، الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي (1954-1962)، تذييل محمد بوضياف، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر- الجزائر، 2007.
 - 26- نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2007.
- المراجع باللغة الأجنبية:**

- 1- AINAD TABET Redouane, 8 mai 45 en Algérie, Office des Publications Universitaires- Entreprise Algérienne de Presse, Alger, 2^{ème} Edition Revue et Corrigée.
- 2- Ait Ahmed Houcine, Rapport au comité central élargi du PPA, décembre in Harbi Mohammed, les Archives de la Révolution Algérienne, Ed. Jeune Afrique, Paris, 1981.
- 3- BACHA TAZIR M'hamed, Témoignage sur Mohamed BELOUIZDAD, in Majallat Ettarikh, Centre National d'Etude Historique, n° 17, 2^{ème} semestre, 1984.
- 4- Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie Coloniale (1830- 1954), Editions la Découverte, Paris 13^{ème}, 1999.
- 5- CHIKH Slimane, l'Algérie en Armes ou le temps des certitudes, 2^e éditions corrigée et augmentée, CASBAH Editions, Alger, 2006.
- 6- Claude Collot-Jean Robert Henry, le Mouvement National Algérien Textes, 1912-1954, 2^{ème} Edition, OPU, Alger, 1971.
- 7- Haroun Ali, la 7^{ème} Wilaya du FLN en France (1954-1962), Paris, Edition du Seuil, mai 1986.
- 8- Kaddache Mahfoud, Djilali Sari, « l'Algérie dans l'histoire, la résistance politique (1900- 1954), Entreprise Nationale du Livre- Office des Publications Universitaires, Alger, 1989, tome 5.
- 9- KADDACHE Mahfoud, Histoire du nationalisme algérien, T2, Editins EDIF, Alger, 2000.

- 10- Manfred Halpren, « The Algerian Uprising of 1945 », Middele East Journal, vol2, n° 2, April 1948. 6- New-york Times, n° 29, Decembre 1946.
- 11- MEHSAS Ahmed, le Mouvement Révolutionnaire en Algérie de la 1^{ere} Guerre Mondiale à 1954, l'AHMATTAN, Paris, 1979.
- 12- MEKHALED Boucif, Chronique d'un massacre 8 mai 1945 Sétif Guelma Kherrata, SYROS, EDIF 2000- Alger 2010.
- 13- Sylvie THÉNAULT, Histoire de la guerre d'indépendance algérienne, Editions el-Maarifa, Editions Flammarion, 2010.
- 14- Zerouali Mohamed, Interview publiée par Algérie Actualité du 4-9 mai 1969.